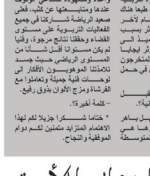

مأساة الأكاديميين العراقيين بين التصفية والتشرد

بهرا. وكالات

من بين فصول المأساة العراقية النازفة ووسط مشهد اللجوء والتشرد.. تأتي صورة العلماء وأساتذة الجامعات في العراق الذين اغتيل عدد كبير منهم وتمكن آخرون من النجاة بأرواحهم.. وكأن القصد هو تفريغ العراق منهم.. ويقدر عدد العلماء وأساتذة الجامعات الذين هاجروا من العراق في نيسان ٢٠٠٣ أي بعد شهر من الغزو بنحو ثلاثة آلاف أستاذ، في حين قتل نحو ٣٠٠ آخرون.. ويظل مصير العشرات مجهولا حسب اللجنة الدولية للتضامن مع الأساتذة الجامعيين.

وتعد سوريا أحد المعابر الرئيسة للاجئين العراقيين قبل أن تتجه أعداد قليلة منهم إلى دول أخرى بحثا عن العمل وخاصة الأكاديميين وأصحاب المؤهلات العلمية العالية.

تصفية منظمة

يقول نقيب المحامين العراقيين المنتخب الدكتور ضياء السعدي إن النخب العلمية في بلاده تتعرض منذ الاحتلال الأميركي لتصفية منظمة أفرغت العراق من هذه الشريحة المهمة.

ويؤكد السعدي أن هذا النزيف يشكل خسارة كبيرة للعراق ويهدد حاضره ومستقبله. وتابع أن المطلوب هو التركيز على هذه الخطة الجهنمية الهادفة إلى القضاء كليا على هذه الشريحة الحيوية لبناء حضارة ومستقبل العراق.

ويضيف أن الاستهداف بات علنيا من خلال العصابات المنظمة التي تقف وراءها دول معروفة.

أما أستاذ القانون بجامعة النهرين الدكتور علي الدليمي فيقول إن العمليات تهدف إلى القضاء على الطليعة التي تقف ضد مخططات الاحتلال وعملائه.. وربط هذا المخطط بالولايات المتحدة وإسرائيل وقوى إقليمية أخرى تريد تدمير العراق.

وأكد الدليمي أن الجامعات العراقية أفرغت من ملاكاتها التدريسية ويديرها حاليا من تبقى من حملة الماجستير والدبلوم. وتابع قائلا "إن الطالب لا يحصل على الساعات المحددة لكل مقرر، ما أفرغ العملية التدريسية من جوهرها".

واتهم الأمم المتحدة ومنظمة اليونيسكو بتجاهل هذه الجرائم بحق العلم والعلماء.

بدوره أشار الدكتور محمود. ج إلى أنه شخصيا نجا بأعجوبة من مجزرة راح ضحيتها خمسة من زملائه العام الماضي في أحد أحياء بغداد، بينما أصيب هو في ساقه.

وأشار إلى مقتل عدد كبير منهم وفرار الآخرين إلى سوريا والأردن ومنهما إلى دول عربية وأوروبية.

بطالة العلماء

الوجه الآخر لمعاناة العلماء والأكاديميين الهاربين من العراق يكمن في عدم توفر فرص العمل.

ويقول الدليمي إن "كثيرا من العلماء والباحثين جاؤوا إلى سوريا.. إلا أنهم سرعان ما غادروها إلى جامعات في الأردن واليمن ودول المغرب العربي".

وحول الفرص المتاحة في سوريا يقول الدليمي إنها ضئيلة جدا وتكاد تنحصر في جامعتين "الدولية السورية" وصاحبها أكاديمي عراقي و"المأمون" في مدينة القامشلي أقصى شمال شرق البلاد.

وبدوره يشير أستاذ الاقتصاد الإسلامي الدكتور أحمد نايف إلى أنه فشل في الحصول على فرصة للتدريس في الجامعات السورية رغم وجوده بدمشق منذ عام ٢٠٠٣.

وقال نايف إنه يعمل حاليا في المجال الإعلامي كي يتمكن من تأمين تكاليف المعيشة رغم قلقه الدائم من الابتعاد عن مجال التدريس وتطوير معارفه.

ويلفت الدكتور السعدي إلى وجود عقبات كبيرة أمام عمل الأكاديميين العراقيين في الدول العربية عموما. كما يلفت إلى تعرضهم للاستغلال من خلال الأجور المتدنية التي تعرض عليهم مقارنة بالمؤهلات التي يحملونها.

ويضيف "هناك صعوبات أمام فئات أخرى كالأطباء والمهندسين تمنعهم من العمل في سوريا والأردن بسبب قوانين التوظيف"، مشيرا إلى أن كثيرين منهم يتجهون إلى أعمال لا تناسبهم والعدد الأقل يتمكن من الهجرة.

الأستاذ هرمز دنخا مدير ابتدائية بيرسفي السريانية:

أشكر من الأعماق كل من كان له دور في تثبيت عملية التعليم السرياني العظيمة

حاوره: بدران امرايا

السريانية لغة عريقة عراقة الشعب الكلدوآشوري، فهي وريثة السومرية الأكدية الآرامية، تربعت على كرسي اللغة لأكثر من ٢٠ قرنا، أفل نجمها في القرن السابع الميلادي، بقيت رهينة الطقوس الكنسية وبطون الكتب والمصادر التاريخية حرم شعبنا من حق تعليمها طوال العهود السابقة. في ١٦ نيسان من عام ١٩٧٢ منحت الحكومة العراقية آنذاك هامشا لحرية تعليمها الى جانب بعض الحقوق الثقافية كتكتيك سياسي مرحلي لاحتواء قضية شعبنا القومية، وابان الانتفاضة المباركة عام ١٩٩١ أقرّ حق التعليم بها وكان ذلك ثمرة من ثمار طليعتنا السياسية "زوعا" الحركة الديمقراطية الآشورية وها هي مستمرة واليوم وصلت الى المراحل الجامعية، الى جانب افتتاح قسم اللغة السريانية في كلية اللغات جامعة بغداد.

وللوقوف على مجريات هذه العملية العظيمة والتي هي حق مشروع لشعبنا أسوة بالكل، ارتأينا ان نلتقي احد القائمين عليها وهو الأستاذ هرمز دنخا نيسان مدير مدرسة ابتدائية بيرسفي السريانية، وسألناه الأسئلة التالية فأجاب عليها مشكورا:

- البطاقة الشخصية والتحصيل الدراسي، وتاريخ التعيين، وعدد التلاميذ للعام الدراسي الحالي؟.

* هرمز دنخا نيسان تولد ١/ ٦/ ١٩٧٢ قرية جلك نصارى، خريج اعدادية الزراعة، اجتزت دورة تأهيلية لاعداد المعلمين في دهوك ومن ثم تعينت في سلك التعليم ١٩٩٧، وفي عام ٢٠٠٠ استلمت ادارة المدرسة. العدد الكلي لتلاميذ التعليم السرياني ١٤٣، الذكور ٧٥ والاناث ٦٨ .

- متى بدأ التدريس باللغة السريانية؟، وكيف كان إستقبال أولياء التلاميذ لهذا الحدث؟.

* بدأت الدراسة السريانية عام ١٩٩٢ بعد ان أقرت قانونيا في برلمان اقليم كوردستان العراق وذلك بالجهود الجبارة من قبل طليعة شعبنا المقدامة الحركة الديمقراطية الآشورية وبدعم واسناد دائمين من اللجنة الخيرية الآشورية والخيرين من أبناء أمتنا الغيارى ايمانا منهم لاعادة أمجاد هذه اللغة المقدسة بفم السيد المسيح جل شأنه والكتب المقدسة والتي تعتبر من أقدم اللغات. وأشكر من الأعماق كل من كان له دور في تثبيت أركان هذه العملية التعليمية العظيمة لأنها السبيل المهم لاحياء أمجاد أمتنا وبث الروح في اوصال لغتنا وتطويرها ونفض غبار الزمن المتراكم منذ قرون من على جمرها الملتهب ونشر ثقافتنا، استذكر أبناء شعبنا مقولة فيلسوفهم العظيم نعوم فائق القائل "من يجيد لغته كالسجين الذي يحمل مفتاح سجنه بيده"، وكان شعبنا مسجونا يتحين هذه الفرصة الذهبية للخروج من معتقله فاستقبلوا هذا الحدث بحماس ورغبة جامحة وهبوا هبة رجل واحد لتسجيل فلذات أكبادهم في الصفوف الاولى للدراسة السريانية فضلا عن انه واجب قومي وانساني مقدس وامانة ما بعدها امانة في عنق كل انسان واع وغيور للحفاظ على لغة آبائه واجداده والاحاطة بها وصيانتها وتطويرها لكونها احد الأركان الرئيسة لكل قومية.

- ما هو شعور التلاميذ وهم يتعلمون بلغة الأم السريانية؟، وهل من صعوبات في ايصال المادة لأذهان التلاميذ؟.

* حقيقة وجوه التلاميذ تشع وتفيض غبطة وسرورا لدروس السريانية لكونهم يدرسون لغة الأم ومصطلحاتها المتداولة في مفردات الحياة اليومية ولأن لغة المناهج مبسطة وسلسة ومستساغة لتلائم المستوى الفكري والنفسي للمتعلم فضلا عن الاخراج الجيد والألوان الزاهية التي تشع من المنهاج الدراسي والأساليب الحديثة والعصرية الممارسة في تحبيب المادة لدى التلاميذ. في بداية العملية كنا نعاني من بعض الصعوبات أسوة بباقي الدراسات وباللغات الاخرى بسبب افتقارنا الى قواعد اللغة الأم لقلة المصادر فضلا عن ان دراستنا كانت عربية ولكن حماسنا وغيرتنا المتأججة في انبعاث نور لغتنا جعلتنا نجتاز تلك المحن الى جانب الجهود المشكورة للغوينا وأدبائنا وكتابنا في اعداد القواميس وملازم المصطلحات واسعاف ادارات المدارس بها والآن ليست هناك أية صعوبات تستوجب الوقوف عندها.

- هل لديكم نقص في المناهج الدراسية، وهل من تفاوت كبير في نسب النجاح من عام لآخر.

* حقيقة لا يوجد لدينا أي نقص في المناهج السريانية وذلك بجهود اللجنة الخيرية الآشورية ودعمها اللامحدود لقسم المناهج والمشرفين والقائمين على الترجمة والصياغة والطبع الى جانب وزارة التربية ودورها الرئيس في ذلك. طبعا هناك تفاوت في النجاح من عام لآخر ونسبته تتقدم أكثر فأكثر بسبب تخرج دفعات من التلاميذ الى المراحل الاخرى وهذا يؤثر ايجابا في نطاق العائلة ويقوم المتخرجون بتعليم الاطفال ويتعاونون في حمل العبء عن كاهل المعلم.

- كيف تنظرون الى مستقبل الدارسين بلغة الأم السريانية؟.

* للغة السريانية مستقبل باهر وواعد كأية لغة اخرى وها هي ثمرتها تجتاز مرحلتي المتوسطة والاعدادية بنجاح وبتفوق عاليين أهلتهم للدخول الى الكليات الراقية وهم الآن في المرحلة الثالثة الى جانب فتح قسم اللغة السريانية في كلية اللغات ببغداد على امل ان نرى ذلك قريبا في معاهد وكليات الاقليم.

- هل لتلاميذ مدرستكم نشاطات لا صفية مميزة؟.

* بالتأكيد ان لتلامذتنا نشاطات واعدة ومشهودة تستدعي الوقوف عندها ومتابعتها عن كثب، فعلى صعيد الرياضة شاركنا في جميع الفعاليات التربوية على مستوى القضاء وحققنا نتائج مرجوة، وفنيا لم يكن مستوانا أقل شأنا من المستوى الرياضي حيث جسد تلامذتنا الموهوبون الأفكار الى لوحات فنية جميلة وتعاملوا مع الفرشاة ومزج الألوان بذوق رفيع.

- كلمة أخيرة؟.

* ختاما شكرا جزيلا لكم لهذا الاهتمام المتزايد متمنين لكم دوام الموفقية والنجاح.

من بغداد النازفة إلى بيروت الخائفة.. كيف يبدو مسرح بابل؟!

بهرا. متابعات

اصيب بلعنة المدن الاولى "تحولت الى فرن دموي"، والثانية "قد تقع في فوهة الموت او الحرب" وما بين بغداد وبيروت يقع مسرح بابل يحمل على كتفيه ارثا حضاريا ويأتي متنقل الخطى من المدينة الملتهبة الى تلك التي تستعد لاندلاع اللهب.

حامل هذا الثقل هو المخرج العراقي جواد الاسدي الذي اعتقد ان عراقه سوف يتنفس حرية ثقافية "بعد اطباق على انفاسه دام ٣٠ سنة" لكنه ايقن ان مسرحا

كبيرا اسمه "الاحتلال" قد خطف بغداده وبابله واصبح العراقيون مجرد مشاهدين محكومين بالالم والخوف والموت وباتت الاماكن الثقافية مساحات مهجورة.

يؤكد الاسدي انه اختار بيروت وشارع الحمرا تحديدا لاقامة مسرح بابل بشكل قصدي فبيروت بالنسبة له هي حاضنة للابداع العربي لكنه يخشى ان يتبدد حلمه مجددا وسط الدمار.

وقال الاسدي " طبعا هناك حسرة سياسية وثقافية وانسانية.. مدننا هذه تشتعل واحدة بعد الاخرى.. اتمنى ان لا يصيب هذه المدينة الاشتعال المتوقع او الانزلاق الى الحريق او الانزلاق الى الموت".

واضاف (لقد وقعت بين قوسين.. بين حلم ان يكون "المسرح" في بغداد التي تحولت الى فرن دموي وبين ان نبحث عن ملاذ اخر هو بيروت.. وان معظم الخطاب السياسي يدل على ان المدينة تسير نحو انزلاق الى حرب ما او نحو مواجهة ما).

ويعيش لبنان في ازمة سياسية منذ تشرين الثاني الماضي هددت مرات عدة بانزلاقه نحو حرب اهلية جديدة.

غاب الاسدي عن بغداد لاكثر من ٢٥ عاما وبعد سقوط نظام صدام حسين عاد المخرج العراقي الى وطنه الام ليجد ان العراقيين دخلوا "في برزخ وبألم جديد اسمه الاحتلال.. بعد ٣٠ سنة من عذاب العراقيين يعود الاحتلال مرة ثانية يكمل تدمير الانسان العراقي بشكل منظم جدا وتدمير دموي".

وقال "ذهبت الى العراق وكان لدي هامش حلمي ان اخذ مسرحا اسمه مسرح الرشيد وهو من اهم المسارح وتفاوضت مع وزارة الثقافة ولكن بعد ذلك فهمت الحقيقة في الشارع ان من المستحيل ان تقيم وضعا ثقافيا في بغداد لان الناس اصبحوا محكومين بالالم والخوف وهناك خوف كبير من ارتياد المسارح والاماكن الثقافية".

حمل الاسدي حلمه مجددا وعاد الى بيروت ولكنه قال "هذا ما لم اكن احسب له حسابا.. لم اتوقع ان المدينة ستقع وستكون في فوهة الموت او فوهة الحرب او في فوهة القتل". واضاف "هذا يؤدي الى مردود حزين ويجعلني محبطا بطريقة او بأخرى ومع ذلك انا اخذت هذا المسرح واراهن بشكل كبير جدا ان لا نصحو ذات يوم على طبول حرب او لا نصحو ذات يوم على نزاع او قتال شوارع". "قطعا هناك حالة توجس تنتابني الان، لكن ما زلت مؤمنا ان هذه المدينة يمكن ان ينقذها الحكماء".

ويستعرض الاسدي اوجه الشبه التاريخي والحضاري بين بغداد وبيروت قائلا "هذا الذي يجمع بين بغداد التي كانت وبين بيروت الان والتي لا اريدها ان تنزلق كما انزلقت بغداد". وتساءل "الا يأخذ السياسيون في لبنان مثلا ان العراق يحترق لسبب طائفي".

وعبر عن شغفه الكبير بالثقافة العراقية قائلا "انا عراقي في النهاية.. بهذا المعنى انا سأنقل الثقافة العراقية الى مسرح بابل من داخل العراق ومن خارجه".

وقال "لكن ايضا مسرح بابل سيكون مفتوح الابواب امام الثقافة اللبنانية الحقيقية والمخرجين الشباب وغير الشباب والثقافات التشكيلية والبصرية والجسد والرقص بمعناه التعبيري الجسدي العالي القيمة وايضا التعددية الثقافية في العالم".

ويحاول الاسدي من خلال مسرح بابل تحقيق هاجسه الشخصي في انضاج عدد من اعماله معتبرا ان هذا المسرح سيشكل تفويضا لحريته الشخصية في ما يخص تطوير فكرة العمل الجمالي الذي يقوم به.

استهل المسرح برامجه بسهرات رمضانية مع مجموعة من الفنانين اللبنانيين والعرب الذين لديهم مشاريع ثقافية لكن الافتتاح الرسمي سيكون في تشرين الثاني مع مسرحية تحمل عنوان "نساء ساكسيفون" وهو عمل موسيقي غنائي للاسباني غارسيا لوركا لكن الاسدي يقول انه اعاد كتابته وحوله الى عمل يمس الحالة السياسية وان من بعيد.

مكتبة الجوادين ببغداد تأمل باستعادة مجالسها الأدبية

ميدل إيست أون لاين:

يأمل عماد الكاظمي الذي يعمل في الجوادين احدى اقدم مكتبات بغداد، ان تستعيد المكتبة مجالسها الادبية في رمضان او في الامسيات الاسبوعية التي دأبت عليها منذ عشرات السنين.

وقال الكاظمي ان المكتبة التي تعد من معالم الروضة الكاظمية "تشتهر بمجالسها الادبية التي تقام عادة طيلة ايام شهر رمضان وفي امسيات الخميس من كل اسبوع في باقي الاوقات حيث يلتئم شمل العديد من رجال الادب والفكر والتاريخ في جلسات ادبية ما زالت راسخة في اذهان رواد هذه المكتبة".

وتتخذ مكتبة الجوادين من احدى الغرف الكبيرة في رواق صحن الروضة الكاظمية "شمال بغداد" مقرا لها منذ ١٩٤١ عندما انشأها السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني ونقل مصادرها ومؤلفاتها من مكتبته الشخصية في بيته لتصبح مكتبة عامة لطلبة العلم والباحثين عن المعرفة.

واضاف الكاظمي ان "المجالس الادبية والامسيات الثقافية غابت منذ اعوام عن المكتبة نتيجة الاوضاع الامنية في العاصمة التي تحول دون وصول الشخصيات الادبية والتاريخية اليها".

وتابع ان "امسيات المكتبة كانت تتحول الى حلقات للنقاش الفكري والمعرفي ينتظم فيها العديد من روادها الذين يأمونها من مختلف مناطق العاصمة.. اما الان فقد اختلف الامر من عدة اعوام ونامل ان تسترد المجالس عافيتها".

وهبة الدين الحسيني الشهرستاني المولود في سامراء في ١٨٨٢ من ابرز قادة ثورة العشرين في العراق ضد الانكليز. وقد حكم عليه بالاعدام لتحريضه ضد القوات الانكليزية وافرج عنه في الايام العشرة الاخيرة من رمضان قبل لحظات من تنفيذ الحكم فيه في ١٩٢١.

وقال الكاظمي الذي يقوم بمهمة تنظيم عمل المكتبة واستقبال روادها مع خمسة من زملائه انها "تضم اكثر من عشرين الف كتاب ومخطوطة في مختلف انواع العلوم والمعرفة وكتب القانون والسيرة الذاتية وعلوم القران".

كما تحوي "مؤلفات من جميع المذاهب لان المكتبة ووفق رؤية مؤسسها تهدف الى التقريب في وجهات النظر لجميع المذاهب الاسلامية".

وشهدت المكتبة خلال العام الجاري مراحل مهمة من اعادة الاعمار والتوسع حتى اصبحت فيها قاعتان للمطالعة احداهما ارضية.

ويتوسط القاعة الارضية قبر مؤسس المكتبة هبة الدين الحسيني. ويعلو القبر صندوق زجاجي صغير يحوي في داخله عمامة سوداء كان الشهرستاني يرتديها والعصا التي كان يتكئ عليها.

وتعلو القاعة الارضية قبة نقشت عليها بشكل دائري سور قرآنية.

واكد عماد الكاظمي ان "المكتبة كانت مفتوحة في فترة النظام السابق".

واضاف ان "نجل مؤسس المكتبة جواد الشهرستاني تمكن من اخراج تلك الكتب وحفظها في مكان اخر ثم اعيدت اليها بعد ٢٠٠٣" سنة سقوط النظام العراقي.

واشتهر الشهرستاني باهتمامه بعلوم الفلك والدراسات الفلكية وله مؤلفات عديدة في هذا المجال ابرزها "مواقع النجوم" و"الدلائل والمسائل" و"الهيئة والاسلام" الى جانب مؤلفات تتصل بعلوم الفقه والشريعة منها "الدين في ضوء العلم" و"المعجزة الخالدة" و"المعارف العالية" وغيرها من عشرات الكتب.

ويبلغ عدد المخطوطات التي تركها الشهرستاني ٥٣ مخطوطة و٢٨ مطبوعا في مختلف انواع العلوم.

وكانت مكتبة الجوادين تفتح ابوابها امام الزائرين صباحا ومساء منذ تاسيسها في ١٩٤١ وحتى ١٩٧٩. واغلقت المكتبة ابوابها منذ ١٩٨٠ حتى بداية التسعينات واصبحت المجالس الادبية مقتصرة على ليالي الخميس من كل اسبوع.

وزار المكتبة عدد من المستشرقين الذين قصدوا مؤلفاتها ونفائسها النادرة في العلوم والادب والتاريخ منهم الايطالي كارلو نالينو استاذ علم الفلك في جامعة القاهرة والفرنسي لويس ماسينيون استاذ التاريخ الاسلامي في جامعة السوربون.

وقال الكاظمي ان "المكتبة شهدت ايضا خلال الفترة الماضية افتتاح مكتبة الكترونية واصبح بمقدور روادها الاطلاع على المصارد والكتب بطريقة ميسرة بواسطة الحاسوب حيث يتوفر فيها ١٥ جهازا".

وطلاب الدراسات العليا هم في مقدمة المستفيدين من هذه الخدمة الالكترونية. وقد اصبح بامكان هؤلاء الطلاب الحصول على المصادر مجانا بواسطة الاقراص التي تحوي العديد من الدراسات والبحوث العلمية.

وتضم المكتبة سيفا يبلغ عمره اكثر من ٩٥ عاما اهدي الى هبة الدين الحسيني الشهرستاني من قبل احد سدنة الروضة الحيدرية في النجف له لمقاتلة الانكليز في ثورة العشرين التي فقد بعدها بصره.

وتضم ايضا مخطوطتين للقرآن تعود الاولى الى مئة عام والثانية الى مئتي عام.

وحول سبب تسميتها بمكتبة الجوادين، قال الكاظمي ان (المكتبة عرفت بهذا الاسم تيمنا بجيرة الامامين "الشيعيين" محمد الجواد وموسى الكاظم).